

مناقشة

الموضوعية . . . والتاريخ

بقلم علي محافظة

من الأهمية بمكان أن نؤكد أن الحاضر هو وليد الماضي ، وأن أصول الحاضر بمظاهرها المختلفة ترجع إلى أغوار الماضي السحيقة . وعليه فإن فهم الماضي ودراسته بعمق تساعد كثيرا في تحليل وإدراك الحاضر بمشاكله وفصاياه المتعددة ، وأن ذلك الفهم وتلك الدراسة ضرورية مفروضة لا مخرج عنها . ولكن كيف نصل إلى الفهم الصحيح والدراسة الحقة للماضي ؟ لا شك أن الطريق شائكة والمخاطر التي تعترضنا جمة . ولقد حرصت الدراسة الموضوعية للتاريخ أن يكون رائدها دوماً هو البحث عن الحقيقة وراعت الإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه والإطلاع على مختلف وجهات النظر فيه والابتعاد عن التحيز والتفرض .

من خلال هذه المقدمة الموجزة أستطيع أن أنفذ إلى المقال السذي كتبه الأستاذ علي زيعور في العدد الثالث من الآداب والذي يتضمن بعض المواقف التي تحتاج إلى دراسة أشمل وأعمق .

ولقد لمحت في ثنايا المقال اعترافاً من الكاتب بصحة ماذهب إليه بعض المفكرين الحديثين من أن التاريخ ليس يعلم لأنه لا يصل إلى الحقيقة الأكيدة ولا يعتمد الأسلوب العلمي في البحث ولا يصل إلى قوانين شبيهة بالقوانين الرياضية والفيزيائية ، وأنه لا يتجرد من العاطفة ولا يلتزم الحياد . وينتهي من ذلك إلى أن الموضوعية لا يمكن تصورها في الدراسة التاريخية . وقد أثبت الكاتب مجموعة أقوال لبعض المفكرين تؤيد ماذهب إليه دون أن يأتي بالأدلة والبراهين في هذا المضمار .

ولقد فات استاذنا كما فات أولئك المفكرين أن التاريخ هو علم الحياة البشرية والحياة لاتحد بقوانين كالقوانين الرياضية . وأن الطريقة الموضوعية في البحث التاريخي تؤدي بنا إلى الحقائق وهذا ما تهدف إليه دراسة التاريخ ، على أن موضوعية المؤرخ لا تعني أبداً « تقديم أطر عقلية في قوالب عقلانية جامدة » بل أن المبدأ الهام الذي تقوم عليه الموضوعية هو الشك . وقد قال المؤرخون : « شك المؤرخ رائد حكمته » وقالوا أيضاً : « الأصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة . »

وقد أخطأ الكاتب إذ نسب إلى ابن خلدون تعليله للحوادث التاريخية بعامل واحد ، فابن خلدون في مقدمته حاول أن يرجع الأحداث التاريخية إلى أسباب متعددة لاسبب واحد .

وقد ظلم الكاتب ابن خلدون عندما قال : « تظهر لنا تشاؤمية ابن خلدون في مفهومه العضوي للمجتمع بتشبيهه بالكائن الحي من نمو ونضج ثم انحطاط وفناء . والتشبيه هنا خاطيء ويؤدي من ناحية أخرى إلى فكرة انقراض كل المجتمع » .

صحيح أن ابن خلدون يمثل المجتمع بالكائن الحي إذ يقول : « ان العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقة له عمر محسوس كما أن للشخص الواحد من اشخاص المكونات عمرا محسوسا . (1) » وهو حين يتحدث عن هرم الدولة يقصد بها الاسر الحاكمة ولا يقصد الامة او المجتمع فهو يعقد فصلا : « في أن الدولة لها اعمار طبيعية كما للاشخاص . (2) » ويضرب امثلة على ذلك الدولة الاموية في الاندلس وكثيرا من ممالك الطوائف التي سبقته وعاصرتة في شمال افريقية .

(1) مقدمة ابن خلدون : ٢٢٤

(٢) المصدر نفسه : ١٤٧

واني ألمح المبالغة في اعتبار التاريخ وكتابته بناء للماضي على ضوء الوضعية الحاضرة واعتبار الكائن البشري كهدف الاوّل للتاريخ كما ذهب إلى ذلك ريسور . فالحقائق التاريخية لا يمكن تركيبها من الخيال وإذا تم ذلك أصبحت خرافات والوانا جديدة من الكذب . وإنما الذي يحدث هو أن التوجيه القومي لتدريس التاريخ في كثير من دول العالم يقتضي إبراز بعض الحقائق التاريخية التي من شأنها أن تبث الحماس الوطني في النفوس وتشد الروابط الاجتماعية وتقوي الصلات القومية . وليس في هذا توجيه من ضرر أن لم يتسم بالنزعات العدوانية أو الاستعمارية . ولا يد من الإشارة أيضا إلى أن المفكرين المحدثين مثل هيجلس وماركس واوغست كومت لم يعمدوا في فلسفتهم التاريخية إلى احلالها محل الميتولوجيا بل انهم فلاسفة قبل ان يكونوا مؤرخين وقد ابدعوا فلسفات متكاملة فيها نظرات شاملة للانسان والاله والوجود والتاريخ . والنظرة التاريخية هي جزء من الفلسفة المتاملة وليست هي الكل .

ولعله من الاجدى عند تناولنا لتاريخ فلسفة التاريخ ان نلقي ضوءا على المذاهب الفلسفية المختلفة محاولين ايضاح النقص والاطع التي رافقتها ، فهناك :

١ - المذهب الميتافيزيكي الذي لا يحاول تفسير وتحليل الاحداث بل يقتصر على سرد الحوادث على انها قضاء مبرم وقد منحوم . فهذا المذهب يقوم على التجربة ومن هذا القبيل اكثر كتبنا التاريخية العربية القديمة .

٢ - المذهب الرومانتيكي الذي يجعل للابطال والافذاذ المقسام الاوّل في خلق التاريخ ويستند هذا المذهب إلى العاطفة اكثر من استناده إلى المنطق ومن اتباعه كارليل وميشليه .

٣ - المذهب العقلاني : يرى وراء كل حادث تاريخي فكرة يقبها الادباء او العلماء وتاثر بها الشعب .

٤ - المذهب التجريبي المادي : وهو المذهب الديالكتيكي التاريخي الذي جاء به ماركس وشرحه مفصلا في كتبه .

٥ - مذهب المحدثي الذي جاء به توينبي وشرحه في كتابه « دراسة في التاريخ » .

٦ - المذهب المتكامل الذي يرجع الحادث التاريخي إلى سببوعدة عوامل لا عامل واحد . ويدخل فيه العصر الفردي والاجتماعي والسادى والروحي والعقلي . وقد يتقلب احد هذه العناصر على آخر وقد يكون لجمال هذه العوامل اثر واحد .

على ان الموضوعية التي ينكرها استاذنا لا تعني أبداً نفي الفهم والمثل بل تحترمها وهي بعد ذاتها تشتمل نظرة اخلاقية واسعة الاق .

ولن يفوتني اخيرا ان اقول ان المقال يقتصر إلى الترابيع المنطقي بين اجزائه وإلى الوضوح الذهني لعناصره . وليعذرني الاخ ان كان في هذا شيء من التجني .

عمان - الاردن

علي محافظة

النقاط والفواصل . . . في الشعر الحديث

بقلم : عبد الله نيازي

كنت ولا ازال اشعر بتيهب كبير اذا وجدت نفسي امام حم صخرة تقذفها روح متوردة ، او تمزق وحشي ينفثه وجدان حي ، او اشراف صافية تنفث من نفس عذبة ، او نغم يصدر عن جراح دفينه في هيئة شعر يتدفق من معين خصب يجسد كل هذا التحرق الفذ يمثل هذا الهدير الجارف والاقناع الخاص . . . ولا اکتف اني اشعر بتيهب اكبر اذا حاولت، وأنا متحد مع الجو الموسيقي للقصيد ، ان اقوم انحرافا احسه ، او تخلخل المسه ، او ابدي بعض الملاحظات عن ابیات اجدها ضعيفة تهبط بالجو العام للقصيد . . . ذلك لاني اتفق مع كثير من الشعراء ، ان الشعر

تمزق واحترق ونجربة نفسية وشعورية يرتبط بالشاعر ذاته ارتباطاً تاماً حسب امكانياته وطاقاته وانفعالاته وثقافته هبوطاً وصعداً قبل ان يكون دراسة او نظرية تخضع لذهن فاحص مدقق .. وانه بعد ذو ابعاد متشعبة عميقة قد يعجز المنطق الصارم عن تفسيرها .. والتحنس بالام الشاعر العميقة ، وادراك ما رافق الشاعر من ارهاصات وثورة وتمزق ، لا يوجب بدهاه بلوغ الحالة لنفسية والوجدانية والذهنية للشاعر ، اثناء الذهول الفني ، بلوغاً حقيقياً مساوياً له .. واتفق معهم أيضاً ، ان الناقد غير الشاعر ، ذا الثقافة الشعرية الجيدة والرؤيا الفنية الصادقة ، والتذوق الشعري الصحيح قد لا يستطيع ، رغم كل امكانياته ، ان يواكب الام الشاعر الحقيقية اثناء الوضع وقبله ..

اجل ، انه يستطيع بما لديه من حس فني مرهف ، وتذوق عميق وثقافة شعرية كبيرة ان يكشف حالات غامضة للشاعر ، وان يتبع حالته النفسية منذ بدء تحسنه بالمشيد الى حين الولادة ، وما رافق حالة الوضع من اغراق نام او يقظة واضحة ، ولكن ، مع ذلك ، تبقى زاوية مجهولة لا يستطيع بلوغها .. تبقى المعاناة نفسها . المعاناة الحقيقية للشاعر وما يمتزج معها من شعور حسي يرتبط بحالته وظروفه الخاصة .. ومن هنا نفهم سر الكثير من التفسيرات الغريبة لمان لم يكن يقصدها الشاعر ، وحالات نفسية لم يكن يسها اطلاقاً .. وهم لذلك يحملون القصيدة التي يحاولون نقدها ، نتيجة تشبههم بموازين نقدية غريبة ونظريات ذهنية فلسفية ، جواً غريباً لا يضمها ولا يصدر عنها ، ومعميات هزيلة لا تتصل باحساس ولا تلقى برويا شعرية صادقة .. ومن هنا ايضا نفهم سر نك البسمة الهازلة التي ترسم على شفهي الشاعر الحق وهو يقرأ مثل هذه التهاويل الذهنية الغريبة .. يقرأ ، ثم ييسم ثم يعود الى رؤياه الصافية ، ومعاناته المدمرة ، معاناة شاعر يتمزق .. يعود الى العين الحي للنبي المتدفق .. انه بحاجة الى من يخلص له ، يمنحه ذاته كلها ، يتلمس معه الجرح الذي يتزف منه ، يتحنس بصدق بشاعته الصديد المتجمع في صدره كالبجيرة .. لا الى تدليلات هندسية ورموز كرنولوجية وغيرها من التسميات التي لا يعرف لها حساً في اعماقه .. انه بحاجة الى شاعر يدركه معه لماذا كان جريز يتقلب على الرمل قبل ان يتنفذ صارخاً « قتلته ورب الكعبة » حين بلغ قوله « وغض الطرف انك من نمر » .. انه بحاجة الى من يتحنس بعمق فرحة ذلك الشاعر الذي

ما كاد يفرغ من وضع قصيدته حتى انطلق خارجاً وظلام الليل كان ما يزال يختلط ببياض النهار ليفني ذاته على اول من يصادفه حتى وان كان بواباً .. لا الى نظريات ذهنية وموازين عجيبسة لا تربطها بتهودماته واحاسيسه ومعاناته رابطة او سبب ..

اجل ، اني استطيع ان اتحنس عبق الالم الذي يعاينه الشاعر وهو يزفر قائلاً :

« كلما ناء قيد جاء قيد

رب اين المفر »

واستطيع ان ألس ضخامة التمزق النفسي لديه وتحرقه الى الانطلاق وهو ينشد :

« سويتني روحا تمرد لا يطيق الارض مثنوى

وانا التراب ! فكيف صرت هوى وتعديبا وشجوا »

ويامكاني كذلك ان اتبع كآبة الشاعر المونسة ومدى التشاؤم الذي يغلف نفسه وهو يقول :

« رايتك تمشي في المساخ شاعرا

وتاجك محطوم عليك مكمد

وروحك ممسوخ ونورك ذاهل

وشعرك بالغلل الذيء مصفد »

وان اتشرب معه الرؤى الضبابية التي تحيط به ، وينابيع الظلام التي تتسكب في روحه وهو يقول :

« اطفئ ضياءك واطلم مثل اظلامي

وخلي في كوابيسي واوهامي

قرب نيرة ، يا ليل ! توقظني

الى العفاف فانسى عبء آتامي »

ويامكاني ان اتعمق الصورة الحية التي ارادها الشاعر للفنان في قوله:

والصخور الجسام نائنة الانياب تدمي اقدمه وهو تانه

ورؤس الاشواك ترتد عنه وعليها ممزق من ردايه

والافاعي تفح من كل صوب نازعات الى امتصاص دمايه

وان اتحد مع الموقف الرائع الذي اراد الشاعر رسمه لفنانه مطعونة القلب والكرامة وفتى هازل ماجن يمثل هذه الدفقات النفسية المتتابعة:

وصرخت محندما فني

والريح تمضغ معطفي

والذل يكسو موطني

لا تفتدر يا نذل .. لا تناسف ،

انا لست آسفة عليك ،

لكن على قلبي الوفي

قلبي الذي لم تعرف .

وان اخطط صورة مقاربة للبلبل الفذ الذي اراد الشاعر ان يصوره لنا وهو في اوج صراعه مع الطواغيت :

سلام على مثل بالحديد ويشمخ كالفائد الظافر

كان الفيود على معصميه مفاتيح مستقبل زاهر

اجل ، اني استطيع ان اتمثل واتحنس وارسم وانصوّر وانتبع ضخامة الاحاسيس ، وعمق المعاناة ، وجمال النغم ، وصدق الشعور ، للشعر الحي الصادق ، ولكن لا ابيع لنفسي تمزيق الشعر ، او حتى تفسيره ، ورائع الشعر عندي ما يجد طريقه الى النفس منذ اول التقاء،

حيث يتغلغل فيها ويتحد معها ويتزك فيها اثر لا يمحي .. تتشربه ، وتميه ، وتحسه قويا غنيا ولكنها تعجز عن التعبير عنه منطقيا ..

هذا ما كنا ندرسه تماما .. كنا نشعر بجلال الشعر وروعة الاحاسيس المتدفقة .. كنا نقف امام الشعر الحي وقفه خشوع واحترام .. نتلمس القوة والضعف ، والرقّة والعنف ، والضخامة والهبوط ، ولا نسمح لانفسنا تجاوز الملاحظات العابرة وان كانت صادقة ، والنقدات الطارئة

وان كانت صحيحة ، رغم كثرة ما قرأنا من شعر جيد بلغ حد الروعة ، ونافه ينحدر الى اللغو السخيف .. وما قرأنا من نقد له ودراسات عنه

.. اما في السنين الاخيرة ، فقد تغير الامر تماما .. وانقلبت المقاييس

الخبر مع الكارثة



للكاتب: محمد عبد الله صباغ



أول راية منارة للمحرر
الاقتصادي الاجتماعي للمفهوم
القومي القريب .



والطبيعة بيروت

يرسلون في الكتابة عنها بمعميات ومقاييس لا تقود في النهاية الا الى ثقافة موهومة وذهن معقد .. ثم راح بعض الخيلاء يعفسدون الحلقات ليملاوا الصفحات بالرموز والفواصل .. ثم يرسلونها الى اية مجلة لتشر في اول عدد يصدر .. وليست الفضيحة الادبية التي نشرها «معن زيادة» في عد الادب العاشر من هذه السنة هي الاولى من نوعها ، فلقد سبقتها فضائح كثيرة اعلنت في اوقات متفاوتة وكلها تنذر وسخرية بهذا الوباء الجديد ..

صليب بلا مسامير ... وانتظار معلق من ندييه
وما اشبه ذلك من لفو ..

ولا اكنم بعد هذا ، ان ما دفعني الى كتابة هذه الكلمة ، ليست الفضيحة الادبية التي اشار اليها السيد «معن زيادة» ولكنه النقد الذي كتبه ايليا حاوي لشعر العدد الماضي من الادب .. فقد وجدت، انه يصح ان يتخذ نموذجا لأولئك النقاد الذين يتسترون وراء اقتنصه من الثقافة الموهومة ، حتى اذا حدثت فيها باصرار وتحد لم تجد وراءها غير تماير ملتوية داخلية ضابية معقدة لا تهدف الى معنى ولا تقود الى حقيقة ، بالاضافة الى ما يحسه القارئ من اصرار مقصود في اظهار جماعة من اصدقائه على أنهم هم وحدهم الشعراء المدركون لقلق عصرهم وما عداهم اطفال يتراشقون الطين من ساقية راکدة .. فهو لذلك لم يرض بما كتبه الاديب الرصين الاستاذ محيي الدين محمد عن قصيدة «اختناق» لرفيق الخوري المنشورة في عدد سابق من الادب وراح يتهمه بقصور الفهم والذوق ، لانه لم يدرك الابعاد العميقة والرموز البعيدة والاجواء النفسية للشاعر رفيق وهو يقول :

« تعضني امي التي انداؤها حجارة » .

ولم يستطع ان يكشف ان في عصب الشاعر نبضا صادقا ، في حين انه قد اكتشف هذه الحقيقة وحقائق اخرى كثيرة اهمها في رأي استيعاب القصيدة ، أي « تعضني امي التي انداؤها حجارة » لكل ما

راسا على عقب ، وشوه ما كنا نحسه من جمال وقوة وتورة وانطلاق وفي في الروح الشعري الى كلمات ونقاط وفواصل وعلامات استفهام وتمجب .. وبدانا نقرأ صفحات كثيرة عن هذه النقاط والحروف .. ان كل كلمة ترمز الى معان عجيبة تقاس طولاً وعرضاً وارتفاعاً وعمقاً ولا اعرف ماذا .. والنقاط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام مدلولات حسية ونفسية وذهنية وابعاد هندسية وكونولوجية وغيرها .. وبدانا نقرأ عن هذه النقاط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام اشياء ليس من الضروري ان تفهم او تجد من يندوفها بقدر ما تريد ان توضح للفاصلين الابعاد العميقة لهذا النوع من الوباء الجديد .. وبدأت المجلات بدورها، وتمشيا مع مرض العصر ترمز بمثل هذه النقاط العميقة ذات الابعاد الجذرية المشعبة .. واصبحت الكلمات بفواصلها ونقاطها مودرنزم العصر .. من لا يدرك عمقها ليس مثقفاً ، ومن لا يكتب عنها معمقا ليس ناقداً ، حتى بنتنا ، خشية ان نرعى بالجهل والتميز الحسي والذهني، نصفق لأول نقطة نراها ونقول ، عظيمة هذه النقطة ، انها ذات دلالة نفسية بعيدة ، والشاعر لا يقصدها مجردة وانما هي مرتبطة بالحضارة البشرية وقلق العصر السائد وبالحس الداخلي والخارجي للشاعر .. اما هذه الفاصلة فهي عالم كامل ، كون باجمعه .. وصرنا اذا وجدنا هذا الشيء مكتوبا في مجلة كالاديب :

والجحش ينهق في السكون
غزلا لجحشته الحنون

ام البين

او هذا الدود الذي زحف على « الادب » مرة
القمل والموتى يخصون الاقارب بالسلام ..

او هذا التفرير المدهش

انا عامل ادعى سعيد

ابوايا ماتا في طرفهما الى

قبر الحسين

او نجد هذا اللغو منشورا في مجلة اخرى
والمكبوت .. يدور في الراس الحليق

طين عتيق ..

وغير ذلك من كلام كثير سواء ما ينشر في المجلات والصحف او ما يضمه كتاب سميك الغلاف ملون الورق .. افول ، اننا ما نكاد نرى مثل هذا الكلام حتى نهنف .. رائع هذا الجحش ، انه تجديد لم يبلغه الاوائل ويقصر عن فهمه الجيل الحاضر .. ثم نمضي في قراءة ما يسند هنافنا هذا من دراسات معمقة عن حيوية هذا البرغوث ، ونشاط القمل ، وكيف انه قد تجاوز حدوده المرسومة الضيقة الى الحدود البشرية العامة، واصبح بإمكانه ان يرسل التحايا كتجربة اولى .. انه مرض العصر، ولم يكن غرورنا الادبي يسمح لنا تجاهله او الوقوف منه موقف الجمود .. السننا مثقفين .. السننا شبابا نحمل روح التمرد والثورة على الجمود والقيود والاغلال ؟؟ وهذه الدراسات الطويلة عن الفواصل والنقاط التي تتخلل القمل والمنكبوت ! على أي شيء تدل اذا لم تدل على عمق واصالة هذا النوع من المرض ؟؟ ان ما نحسه من رفض وجودي له لا يعني غير امر واحد .. التحجر النفسي والذهني فكيف نرتضي لانفسنا ، او لغرورنا الادبي ان تكون كذلك .. ان هناك خلايا يكمن في احدنا ، وهو بالتأكيد ليس في الفواصل والنقاط ..

مضت فترة ليست بالقصيرة ونحن في مثل هذا التيهان .. نخشى حتى الهمس بما يحسه احدنا تجاه هذا الفوران العارم .. في حين اتخذ كثير من الشعراء الصادقين موقفا صامتا ، وحتى اذا ارغموا على الاجابة فقد كانت اجوبتهم دورانا وابتعادا عما يوجه اليهم من اسئلة ، ثم بدانا نجد من لم يعد يطبق مثل هذه الاقنعة الزائفة فراح يجهر برأيه بجرأة وبدون خوف ، اذ لم يعد يهمه سواء رمى بالجهل والتبليد ام لم يرم ما زال يعتقد ان الفن رسالة سامية وضخمة وليس باليسير مسخها او العبث بها .. ثم بدأ الهمس يعلو اكثر فاكثر .. ثم تحول الهمس الى سخرية وفهقهة مزدوجة على القمل والجحش والمنكبوت وعلى اولئك الذين

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا جبا	فدوى طوقان
العودة من النبع الحالم	سلمى الجيوسي
عينالك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٢

يعانيه العصر الحاضر من قلق وتناقض وغيان ، ثم راح يدلل على هذه الإبعاد والرموز والرؤيا الخاصة ، والمعاناة والشمول . و . و . الموجودة في قصيدتي « اختناق » و « أيام بلا . . . زوجة » ويقول بكل جرأة وإصرار ان شرفة الشاعر في قوله :

شرفتنا مرهقة تنام في الغروب

كانها ارملة عجوز . . .

« قد اوشكت ان تتخلى عن ماديتها ولم تعد تعبر عن ذاتها بقدر ما تعبر عن ذات الشاعر وتقمصها في المظاهر المادية ، وكذلك العجوز فهي انعكاس حي خارجي لروح الكتابة والانقباض والوحشية . . » فالشرفة اذن كما يقول السيد ايليا حاوي قد تخلت عن ماديتها الصماء الجامدة ، ولكنها مع ذلك لم تعد تملك القدرة على التعبير عن ذاتها . . . ومع ان الفارئ قد يجد ما يحس في البيت الاول ولكنه يصدم تماما حين ينتقل الى الشطر الثاني ، فبدلا من ان يتابع الشاعر الحركة الانفعالية لاحتياسه ويستمر في اعطاء الشرفة المعنى الحسي الذي اراده لها ، الا انه حجرها تماما بتشبيهها لها بالارملة العجوز . . فلم تعد الشرفة سوى انها ترفد كارملة عجوز . . ولكن السيد ايليا حاوي يرى غير ذلك ، فهو يصر على ان الشاعر قد اورد العجوز بطريقة فذة ، فهي لذلك انعكاس حسي خارجي لروح الكتابة والانقباض والوحشية ، وانا اخمن ان الناقد قد غفل عن نقطة جوهرية ، فقد اورد العجوز على انها مجرد عجوز ولم يذكر انها كانت ارملة ! . فلو ان العجوز كانت ما تزال بعصمة زوج ، فانها كانت تعجز عن اعطاء ذلك الانعكاس الحسي والخارجي لروح الكتابة . . ولكنه توضع الناقد في الا يرهق الفارئ بما لا يفهمه . واني لانسأل الان ، هل كان بإمكان الاستاذ محيي الدين محمد ان يفهم كل هذه الامور عن الشرفة والعجوز لو لم يتول الناقد السيد ايليا حاوي مشكورا تفسيرها وتوضيحها؟! . . وهل كان بإمكانه ان يفهم ان شرفة الشاعر المتخيلة عن ماديتها وعجوزها العاكسة لروحه الكئيبة هما في الواقع « امتداد لنفس الشاعر واتحاد معه وانبعثت منه وليسنا افتراضا ذهنيا » كما قد يخيل اليه؟! . . ولكن السيد ايليا حاوي قد ادرك هذه الحقيقة . . . وادرك ان اكثر القراء ، وقد يكون الاستاذ محيي الدين محمد منهم ، هم « من اصحاب المنطق الشائع القاصر » الذي لم يبلغ بعد سن الرشد القانوني للفهم . . فراح مشكورا يسهب في تبسيط الصور المتشابهة والاحيلة البعيدة التي تحتويها ضمنا قصيدة الشاعر رفيق الخوري ، ويقول لهم بكل تواضع ان قول الشاعر :

الشمس فوق جبهتي رصاص . .
الشمس من نافذتي نصاص . .

صدر حديثا :

الطبعة الثانية من ديوان

قصائد عربيته

للشاعر سليمان العيسى

دار الاداب - بيروت

هو انعكاس لنفسه وتظهير لها وتنجيد للواقع . . واذا شك الاستاذ محيي الدين محمد وغيره من اصحاب المنطق الشائع القاصر في وجود غلو في هذا القول فان السيد ايليا حاوي يرجع هذا الغلو المقصود « . . . للمظهر الخارجي لاتحاد النفس بالمادة وتحريكها تحريكا نفسيا بيت فينا نشوة الانفعال الفني ، ذلك لان الشمس والاجراس بالاضافة الى الشرفة وما اشبهه! . . قد اكتسبت ابعادا انسانية فيما تقمصت بها نفس الشاعر فبدت تلك الابعاد وكأنها نوع من الغلو في مقياس الفهم العادي! . . » في حين انها شدة في الانفعال . . فالشمس والاجراس وما اشبهه! . . هي في مقياس الفهم العادي اشياء سخيطة لغو لا معنى له . . اما في مقياس الفهم العالي البالغ سن الرشد ، فهي اشياء عميقة وصعبة التدقيق واتحاد في ومع الشاعر وانبعثت منه . .

كتب مرة الدكتور طه حسين مقالا بعنوان « يوناني فلا يقرأ » يرد فيه على الاستاذين عبد العظيم انيس ومحمود العالم لغموض وجدته في تقديمها له وابدى حيرته وعدم فهمه تعابير وردت في مقالها عنها الدكتور مغلقة لا تدل على معنى . . فما رأي الدكتور لو انه يعود الى ما يكتبه السيد ايليا حاوي وهو غزير بالرموز؟ . واي عنوان يضع في مقدمة مقاله اذا هو اراد الكتابة عن الشمس والاجراس وما اشبهه! . .

وبعد . . فالي ابن يفودنا مثل هذا الكلام . . واني لانسأل بعد هذا كله ، لو ان السيد ايليا حاوي قد ملا كتابا كاملا بمثل هذه الالفاظ والمعانيات ، وليس صفحة ونصف الصفحة من الاداب في الكلام عن هذا النوع من الشعر كما يسميه ، فهل يستطيع ان ينفخ في أي من رفاقه روحا حيا ويجعله يختال مزهوا فيصدق فيه قول (موريالك) « من هذا الذي يتكلم بخيلاء ويمشي بكبرياء؟ » . . هل يستطيع ان يجعل بكل ما اوتي من حذقة وتبحر ، من الدمية الهشمة كائنا حقيقيا يحترق ويتمزق؟! . . لقد كتب اكثر من الكثير عن هذا النوع من الكلام بنقاطه وفواصله وعلامات تعجبه ، فابن هو؟ . . ولماذا تلفظه الحياة نفسها بكل ما فيها من قوة وتدقق؟! . . فما من شك ان الذي يتكلم بخيلاء ويمشي بكبرياء هو وحده الذي سيظل فارضا سلطانه وقوته وفنه واصالته . . اما (الحواة) فلقد ظلوا دائما وابدا حواة ولم يرتقوا الى اكثر من ذلك . . انهم قد يستطيعون لفترة ما ان يوهمو الناس البسطاء ان ما يرقص امامهم استجابة لفهمهم السحري هو حية حقيقية ذات انياب وسم، ولكن الحبل سرعان ما يقع فاضحا كل ما يحاوله (الحواة) من تهريج . .

وارجو الا يفهم من كلامي هذا اني ضد او مناهض لمحاولة التجديد في الشعر خاصة والفن عامة . . فالتجديد يعني التطور ، والتطور امر تفرضه الحياة نفسها فرضا ، وما باستطاعة احد ان يقف في وجهه الحياة . . وانا اكبر واحترم شعراء كثيرين طوروا وجددوا الشعر العربي سواء باخيلته او صورته او معانيه او اهدافه او شكله وفقرؤا به فقرات رائعة ، ولكن الاعتراف بهذه الحقيقة شيء ، والتسليم لكل ما يقال من لغو مرصوف على انه شعر شيء اخر . . فليس الجحش ولا القمل ولا الشرفة المتخيلة عن مادتها ، ولا الانتظار الملق من ثدييه ، بقادرة حتى آخر الدنيا على الدخول الى محراب الشعر المنس وهي على هذا التحجر المادي الجاف . . واصدق الشعر عندي هو ما يحدثه في الكائن الحي النواقة من تجاوب وانفعال وما يترك فيه من اثر وما يحفر في نفسه من جروح ، يحسه ويتملأه ويعيشه ويتمثله ولا يرضى له تفسيريا ذهنيا صارما ، ومتى ما خسر الشعر تفسيريا منطقيا جافا فقد فسد ، ليكن الشكل حديثا او قديما ، فليس ذلك بالهم بقدر ما نخزن المحتوى الشعري من دقات فنية حية . . دقات شاعر يتمزق ، تتفجر من اول لمسة . . . اما الخشب فيظل خشبا رغم كل افانين (الحواة) . .

وتحياتي للسيد ايليا حاوي.

عبدالله نيازى

بغداد

قرأت العدد الاسبق . . .

بقلم عبد الجليل حسن

كانت « الاداب » قد كلفت الاستاذ عبد الجليل حسن بتقد ابحاث العدد الاسبق (الحادي عشر) ولكن مقالته وصلت بعد فوات الاوان ، فلم تنشر في العدد الماضي . وها نحن نشر هنا مقتطفات منها .

كانوا ينبعون من الارض كالشياطين

مما يجعل « دار الاداب » تقوم بدور الطبيعة في حياة العالم العربي الفكرية تخطيطها المدرس لما يصدر عنها من آثار تتابع تيار الفكر عندنا وفي العالم ، والكتاب الذي اخذ منه هذا الفصل والذي صدر عن دار الاداب ، كتاب يحقق اكثر من غاية ، فهو نموذج طيب لدراسة الثورات الشعبية وهو يكشف للقراء عن وحدة نضال الشعوب المستعمرة ووحدة مشكلاتها . فاللامح كثيرة بين ابدان امريكا اللاتينية وبلدان اسيا وافريقيا ، ويتجلى هذا من التقارب الدولي بين الكتلة الاسيوية الافريقية وامريكا اللاتينية .

والغراء لا شك سيحمدون للكاتبه الفاضلة عابدة مطرجي ادريس ما بجسمته من نقل كتاب « عاصفة على السكر » الذي كتبه الفكر الحر وفيلسوف « الانسان - حرية » جان بول سارتر ، والكتاب ليس مجرد دراسة متعاطفة منفعة بطولية شعب يناضل للاحتفاظ بتحرره من سيطرة الاحتكارات الامريكية ويجاهد لبناء وطنه بل هو دراسة عميقة ، تعمق الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية البعيدة الجذور خلف ثورة الشعب الكوبي ، ثورة فيدل كاسترو ، والكتاب كما يتجلى من هذا الفصل يرسم صورة بشعة لما يفعله الاستعمار بالشعوب ، فكوبا التي يمكن ان تطعم عشرة ملايين لا تستطيع بسبب الاستعمار ان تؤوي بشكل كريم ستة ملايين ونصف مليون من ابناءها يعيشون في بؤس خلقه المستفلون وكبار الملاك ولم تفرضه الطبيعة الرحمة . والملاحظ ان الكتاب مرسوم بشكل حي مجسم ، كأنه يكتب قصيدة مليئة بالحركة والحيوية . . . ويبدو ان الكتاب يعرض أسلوب كاسترو في الكفاح وطريقته في حرب العصابات او « الحرب الشعبية » كما يسميها .

واللامح كثيرة بين الوضع في البلاد المتخلفة او حديثة النمو . . . الديمقراطية المزيفة ، محاربة العلم والمعرفة ، الزيادة المخيفة من نمو السكان ، رد اليأس الى الطبيعة لا الى المستقبلين من البشر ، وفرض العبودية والايهام بانها قدر ، تقاسم الالقاب والامتيازات . . .

البطل المهزوم في « عطشان يا صبايا »

هذا المقال لون من النقد الجاد المخلص الواعي في نفس الوقت ، فكاتب يتناول افاصيص مجموعة « عطشان يا صبايا » للاستاذ سليمان فياض ويلتقط بمهارة الخيط الذي يجمع بينها ، وهو البطل المهزوم ولا يكتبني الكاتب بتبين هذا الخيط وتوضيحه ، ولكنه يذهب فيتساءل بذكاء « ولكن من الذي ينهزم ؟ ومن الذي يهزمه ؟ وماهو

لون الصراع الدائر وطابعه ؟ » - وهذا التساؤل ينم عن ان الناقد الفاضل لا يكتبني بمجرد ابراز العمل الفني وفض مضمونه ولكنه يود ان يبحث في دلالات العمل الفني الاجتماعية « فالجميع مهزومون ، والفعل الانساني ، والموقف المواجه للعالم يحتم عليه ان يفود للهزيمة » ، والمهزوم هو احلام البطل الذي يواجه الماساة بعيون مفتوحة .

ولا يكتبني الناقد بكل هذا بل يحاول ان يربط بين ما يكتشفه في العمل الفني وبين الانار الفنية العالمية مما يدل على المام واسع بتيارات العصر الفكرية ، فموضوع البطل المهزوم سمة واضحة في العصر الحديث ، ويشير الكاتب الى ما يؤيد هذا من اعمال ارثر ميلر وتينيسي وليامز وداريل ودوسياسوس . . . ويشير بحق الى انه لا يعني من ذلك ان يضع سليمان فياض في مستوى ارثر ميلر وغيره « وانما يمكن أن يعبر عن روح العصر اي انسان يملك قدرا كافيا من الصفاء والاخلاص » وقد كان سليمان فياض هذا الانسان .

والاستاذ غالب هلسا لا يقتصر على ذلك ايضا بل يتناول « بعض النواقص الهامة » في افاصيص هذه المجموعة ، يتناولها بهدوء وحنو وتعاطف مع الفنان الذي يدرسه ، وقد كان لي حظ قراءة هذه المجموعة والعزم على تناولها بالنقد . . . ولست اخالف الكاتب في كثير مما ذكره من ملاحظات ، ثم يريد الكاتب « ان يفتي » معظم ما تثيره هذه المجموعة فيتناول طريقة معالجة المجموعة - من قصتين من افاصيصها - للاسطورة في المجتمع الريفي في مصر ، وينكشف مغزى الاسطورة في هذا المجتمع ، فالاسطورة تبدو « كتعبير عن عجز الانسان امام ظروفه ، وعن طموحه لتخطي هذا الواقع من خلال خلق مستقبلهم كما يودونه ان يكون » .

وانما اذا رحت بدوري مرة اخرى انكشف الخيط النفدي الذي يربط بين اجزاء هذه الدراسة لوجدته ، مفهوم الكاتب عن « الصراع ضد الطبيعة » ، وتفسير التاريخ والحضارة في ظل هذا المفهوم ، وصراع الانسان ضد الطبيعة « بما فيها العلاقات الاجتماعية » ومحاولة السيطرة على قوانينها بدل الخضوع لها ورفض الانسان ان يكون جزءا من الطبيعة ، وتمرد « الاباطل » ضد مجتمعهم الذي اصبح يتخذ شكل الطبيعة . . . « هذا التمرد الذي يحمّل من داخله بذرة ولادة العمل الثوري » . . . تلك هي المفاهيم التي توجه نقد الكاتب ، و « الطبيعة » هنا مأخوذة بمعنى واسع ، يشمل كل شيء ، يشمل العلاقات الاجتماعية ويشمل الانسان . . . واحب ان اقول للاستاذ الناقد ان هذا التوسع في استعمال اللفظة يفقدها معناها .

ويقول الكاتب « تبدأ المشكلة منذ ان خرج الانسان من الطبيعة ودخل التاريخ ، منذ ان طرد من جنة عدن فاصبح عليه ان يخلق جنته » ، واحس انني اخرج الموضوع الى ما لا يقصده السيد الناقد لو رحت ناقشه في هذا الموضوع الذي يبدأ من تفسيرات « قصة آدم » والاراء حول وحدة الانسان او انسجامه مع الطبيعة فيما سبق وخاصة رأي اريك فروم . . . ويكفي ان اسجل اعجابي بهذه الدراسة .

تطور الدراما من سترندبرج الى سارتر

هذا المقال من فلم الناقد المسرحي اريك بنتلي ، وهو عبارة عن الفصل الثامن من كتابه « الكاتب المسرحي كمفكر » ، وقد نشر بالعدد السابقين من الاداب ، ويمكن ان يتار هذا السؤال : هل يحسن نشر هذا الفصل الجزوء من الكتاب ؟ وارى انه لاضرر في هذا ، ولكن الاحسن من ذلك فعلا هو نشر دراسة لنفس الكاتب عن مسرح سارتر احدث من هذا الكتاب .

وجود الكتاب في متناول يدي فأحسست ساعتها انه كان من واجبي وحق القراء علي ان ارجع للاصل .. ومع هذا فانا لم اراجع الترجمة كلها . واخيرا لا ادري لماذا اغفل المترجم ذكر المراجيع والملاحظات الخاصة بالفصل الثامن الذي يترجمه بل ولم يشر حتى الى انه فعمل ذلك .

الوجود بلا وسيط

هذا المقال محاولة للتفلسف حول الوجود يريد لها كاتبها ان تكون « من وجهة نظر مستقلة » ، وهو عبارة عن فترات وناملات يترايط أحيانا وتتناثر أحيانا أخرى ، واستنتاجات ليس لها ما يبررها ، ولمس لمشاكل كبيرة تعب الفلاسفة في عرضها وبسطها ... ومعنى « وجهة نظر مستقلة » عند الكاتب فيما يبدو هو « استبطان » ما يدور بداخله بصدد الاحداث التي تؤثر في نفسه . والوجود عند الكاتب هو الوجود الانساني « وجودي انا الذي أتحدث » والوسيط هو « الملقى الذي يلتقي عنده الطرفان » وهما « الانسان وما عدا الانسان من باقي الكائنات » - ومعنى الوجود بلا وسيط اذن عند الاستاذ الجنيدى خليفه هو (وجودي انا بلا « ملقى » ! يلتقي عنده الطرفان اي الانسان وما عداه) ... ومثل هذا عند النظر الفلسفي كلام لا معنى له ، واعتقد اني لن انتهي لو رحت احاسب الكاتب الفاضل على ما ذكره في محاولته هذه ، التي تتجافى في تعبيراتها وفقراتها مع التحليل والتحديد الفلسفي والكلام المفهوم الذي له معنى .. وهي اشبه بالادب المتفلسف او الفلسفة التادبية ، التي تخرج الانفعالات النفسية وبعض الاحداث الانسانية ، تخريجا تأمليا يلمس أحيانا وجه الحقيقة ويعكس من أكثر الاحيان اشياء متوهمة .

عبد الجليل حسن

القاهرة

فالكتاب يقتصر على عرض سارتر من خلال مسرحيته « لامفر » او جلسة سرية و « الذباب » - وقد ترجمنا الى العربية - ، ولا يشير الى مسرحيات سارتر الاخرى ، والسرفي هذا ان الكتاب قد الف سنة ١٩٤٥ ونشر سنة ١٩٤٦ ، وحين اعاد المؤلف نشره سنة ١٩٥٥ احس انه كان من واجبه ان يناقش مسرحيات سارتر التي كتبها بعد ١٩٤٥ ، ولكنه ذكر في مقدمته انه ناقش ذلك في كتبه ومقالاته الاخرى .

اما عن الاستاذ المترجم سعيد محمد حسن فبالرغم من اجتهاده ومحاولته تحري الدقة الا انه قد خانه التوفيق في ترجمة كثير من التفسيرات حتى انت الترجمة مضحكة في بعض الاحيان مثل قوله « هذه تقريبا قصة سارتر القوطية ، وبالطبع فهي ميلودراما . حتى ولو كان يطلق على المنزل المقصود الجحيم فهو يترجمها لفظة « Haunted house » (بالمنزل المقصود) بينما معناها هو « المنزل المسكون » اي المنزل الذي تسكنه الاشباح والتفسير « المنزل المسكون » تعبير دارج ومشهور ، ولست اريد ان اتصيد للمترجم اخطاءه في ترجمة المصطلحات فأمر ذلك محتمل الى حد ما وان كان سيئا .. ولكن الشيء الذي أثارني هو الاخطاء في الترجمة من الناحية اللغوية من مثل قوله « ومع ذلك فان تحقيق الذات والايثار بالنسبة الى سارتر لهما شيان جديران بالمدح » ترجمة للعبارة الآتية ، وأسف ان اضطر لكاتبها باللغة الانجليزية :

For Sartre, however, self fulfillment and altruism are complementary.

فترجم المترجم لفظة Complementary بحرف ت بعد حرف ل بقوله « شيان جديران بالمدح » بينما المقصود هو انهما متكاملان او متضمنان لبعضهما ، وفي العبارة فضلا عن هذا الخطا الصارخ عدم دقة ايضا في الترجمة ... والحق اقول اني ما كنت سارجع الى الاصل الانجليزي ، فانا اومن ان الترجمة امانة ، لولا رغبتي من استيضاح تعبير ،

أنا وسارتر والحياة ...

صدر حديثا :

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة
سيمون دو بوفوار
ترجمة عائدة مطر جي اندريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دو بوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المعاصرة التي ادت الى انتصارها : كيف أصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة . انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دو بوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميميته مثيل . فبالرغم من ان سارتر يحبها ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و « اولغا » فان ما يشده الى سيمون دو بوفوار اعماق من ان تؤثر فيه اية علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق من ان توهنه الغيرة .. صحيح انها تغار ، وتعبر عن ذلك في صفحات رائعة، ولكن السعادة التي خلقها لقاءها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن يأتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها .. » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة ..

منشورات دار الاداب

الثلث { ليرات لبنانية او ما يعادلها

حول قصيدة « رؤيا »

بقلم زكي فنصل

سيدي صاحب الاداب ،

تحية من القلب . اما بعد فيؤسفني ان يكون الاستاذ ايليا حاوي قد اساء فهم قصيدتي « رؤيا » فاساء نقدها وخط في تحليلها على غير هدى . ولست هنا في سبيل ايضاح ما استغلق على ذكاء الناقد الاديب وما استعصى على ذوقه السليم ، فان القصيدة من البساطة واليسر والوضوح بحيث لا تحتاج الى شرح وتفسير . وانا اشفق ان اتصور القراء العاديين في مثل هذا الضحل النهني ، فكيف اغتفره للكتاب المعالقة ؟ .

في اعتقادي ان القضية تنطوي على عداء سافر جارح لكل اصييل من الادب يخالف بدعة الادب الحديث ، ادب التعقيد والتعمية والضباب ، ومما يزيد في اعتقادي ، ان آراء الناقد - في كل مناسبة - تدور كلها في هذا الفلك . فكل اثر فني تجتمع فيه خصائص الجودة والجمال والاصالة ، شيء تافه مبتذل في نظر هذا الرهط المحترم من ادباء آخر زمان ، وكل شعوذة او رطانة تناقض اساليب العربية وتنكر لمقاييس الجمال وتعرف بالالفاظ المائعة الرخيصة ، هي الغاية التي ما وراها غاية وهي الفن الذي نتحنى له الحياة ونخشع امامه الافهام ويحمل تحت ابطه مفاتيح الخلود . ومن لا يوافق فليشرب البحر !

وانا اعترف علنا بانني لا احسن استعمال المصطلحات التي اجترحتها ، مدرسة الشعر الحديث ، بل لا افقه معانيها ولا ادرك مراميها . فالتقرير والتجريد والتكثيف والتجربة وما اليها من التعابير التي تجرأها افلام الموجة الجديدة ، ليس لها مكان في قاموسي . . ولعلكم تضحكون اذا قلت اني ظلت احسب التجربة رجسا من عمل الشيطان الى ان جاءت هذه المدرسة فتبنتها اساسا لكل عمل فني .

لقد كان في نيتي ان اتجاوز نقد الاستاذ حاوي لتهافته واعتماده الحذقة اللغزية ، لولا هذه النكتة الرائعة التي جعلها مسك الختام ، فقد زعم ان شعراء المهجر يسعون للالتحاق بقافلة الشعر الحديث ثم اضاف ان الشعر المهجري صائر الى الفناء « لانه شعر انفعالي يغلب عليه التقرير والتعليل والخطابية وتتفاضل فيه الابداع الثقافية والحضارية ، وهو بعد ذلك مشبع بروح القوالين والزجالين » . وفي الرد على هذا الاستنتاج اكتفي بالقول ان سنة التطور والرقي معناها ان يمضي البرء الى الامام ، ان يصعد من تحت الى فوق ، لا ان يعكس القاعدة . فكيف يتصور عاقل ان ينحدر شعراء المهجر للالتحاق بقافلة الشعر الحديث . .

زكي فنصل

بوانس ايرس

العواطف بين النقد والحقد

بقلم : علي الحلي

حين ينقلب النقد العلمي ، الموضوعي ، المركز ، الهادف الى انطلاق لا واعي لنوعية حيرى من الحقد الاسود النافه ، يتعين على الانسان الفنان الاصيل ان يرثي عرائس الفن والفكر والنقد ، وهي تنكفيء بكل رعشاتها الاخاذة على مستنقع الصديد ، وتتفرق قسماتها الوضاعة في غضون الجباه الصفر الباردة وحيث ترمش عند الخطاة الراكمين امام عناكب النمايل الجوفاء ، الخالية من كل معنى . . ومن ثم تنعكس على المرايا الصنئية ، حيث يستبد الفراغ البائس ويستفحل الضياع الشتيت بالرغم من ارادة الحقيقة الخالدة .

تملكني هذا الشعور ، وانا افزع من فراهه الكلمة التي تسر وراء حروفها السيد مزيد الظاهر ، الذي فقد التجاعة الابدية لمواجهة النقد الادبي بوجهه الورسي ، او حتى بقسماتها الهرمة ، المتفضنة ، كما هي . . هي الانسانة !!

ان الذي يعينيني هنا ، ويقيني اني ساسنهدف الحقيقة الابدية الخالدة قدر ما استطيع ، ان اثبت للغاريء القيم المثل ، اللصيفة بمباديء الانسان الشريف ، البعيد عن الابتدال في دروب المهارة الخرفاء ، ولا بد لي هنا ان اثبت ايضا حقيقة النقد الموضوعي وحدها ، تاركا نفاهه الحقد لاولئك الذين يعيشون واقفا فاسدا مشدودا باحاساساتهم اللامجدية والى جديهم الوجداني كذلك !

اراد السيد مزيد الظاهر بمقالته الموسومة « شعر الحلي واشباح الالامعي » ان يقيم قصيدتي « يا طائر الزيتون » . . وهو شيء جميل اذا افترن بالشروط الموضوعية للنقد ، واولها كما اعتقد صدق التجرد من عواطف الحقد بيد ان الكاتب المطار الاثيق فقد اتزنه لسبب لايجله ، ولم يعد يسيطر على عروقه النضاحة بالكراهية والبغضاء ، فراح يضرب بالف كف بترء ، دون ان يستوعب حتى موضوع حقه وسبابه ، ويركن الى اشعة النقد التي انسلت من كوى غضبه ونوافذ هياجه وذابت في شرود النسيان ومناهة الصدى الاضم في اعماقه .

وللافادة والاستفادة ، لي وللقاريء ، والنقاد الاخرين احب هنا ان اخص نقاط مقالة السيد مزيد ، وملاحظاتي عليها واحدة بواحدة !
1 - تفضل السيد مزيد بالقول : بانه لم يقصد في هذه الكلمة ان يعطي رأيا شاملا في شعري ، ولكن آراء خيبته غاصت منذ حين «!!» في اعماق وجدانه هي التي حركت نفسه بالتصدي . . وهكذا كانت قصيدة « يا طائر الزيتون » بداية لرعايف السم . . .

ثم انتقل السيد مزيد الى العول بانني معجب بالشاعر الاستساذ محمود حسن اسماعيل واراد من كل ذلك شتم هذا الفنان الاصيل بعورة غير مباشرة ، وذلك بان عاب عليه والاخرين الاعتماد على الفاظ يستخدمونها في اعمالهم الفنية ثم وصم الشاعر محمود حسن اسماعيل بانه واحد من اولئك العبيد الذين تسهويهم الشموس . واوراق الخريف ، والريح ، والمطر ، والوشي ، والاخرقة ، والتجريد الخ . . .

ماذا في هذا ؟ هل يريد السيد مزيد ان يصع على امين القراء العرب الذين اربطوا بوجودهم الحي ، بحريتهم ، باشتراكيتهم ، بمصيرهم الموحد . . غشاوات من المحاكاة والاجترار والرق ، تشدهم الى القنون المهلهلة التي تفتن عن ظلال التناوب والفنيان والخيوط الواهيات ، المشدودات الى اشجار السرو الذابلات ، عبر الليل الميت ، والفلام البليد ، والياس الممزق والتخبط القوقعي التجريدي المباشر !!
اما اني معجب بمحمود حسن اسماعيل . . فهذا ما احس به ، واستزيد اعجابا يوما بعد يوم . . بل وافخر بمثل هذا الاعجاب ، قدر حبي للفن الاصيل والابداع والخلق والابتكار . . .

مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم بيورتسودان تجدوا
احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة
الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

ولعل الشيء المضحك ، ان السيد مزيد لا يكتفي في الارتواء مسن بثره العميقة التي تستحلب اعصابه منها عصابات الخقد ، بل يتمسدى ذلك ويتهم الاخرين بانهم يشاركونه خياله الخارق الفصفاص فيقول « ان مشكلة قصيدة « بحيرة الاحلام » التجريدية وصورها التي بلا معنى !! منتهية « كذا ؟! » بالنسبة لي ، ولعظم قارئها من معارفي » . . .

مطلوب من القارئ ان يقف طويلا عند كلمة « معارفي » ليسلهم منها فنون العبقرية الشاردة من مهابط الوحي الملهم والنقد الرائع !!

وعبارة « انا ومعارفي » مستمدة من التعبير العراقي الدارج « انا وعشيرتي » حينما يتكلم الانسان ، وقد لا يشترط ان يكون المتكلم انسانا بلحم وعظم ودم ، بلسان غيره من التمساء حيث يخيل اليه بانهم قطع من الخراف السائبة في مرعى عبقريته النادرة !! . . .

والا اين هم معارف السيد مزيد ؟! لماذا لم يبدو آراءهم الحرة ؟! ويقول السيد مزيد « بانه اذا وجدت رأيا ما حول معطيات القصيدة « بحيرة الاحلام » يخالف رأبي - مجرد رأي ما يخالف لرأيه ! - فانسى ساعود اليها وستكون عودتي في تلك اللحظة حميدة بلا شك » .

انا لا اريد ان احكم على قصيدتي « بحيرة الاحلام » لانها اصيحت ملكا للقراء والنقاد ، ولهم وحدهم الحق في الحكم عليها ، ولكنني اكتفي بنقل ما كتبه عنها نافذ القصائد لعدد الاداب تموز المنصرم الاستساذ اورخان ميسر ، دون ان اعلق عليها بشيء :

« ولقصيدة بحيرة الاحلام . . لعلي الحلبي هيكلها الرومانسي المضطرب الذي يهتز اهتزازا هلاميا تحت ثقل كلمة « مثل » التي رُدّها دون اي مبرر وتحت ضغط الصور التي يحسها القاري ، وكأنها حشرت حشرا قريبا ، والانفصام الذي يبرز في كل بناء القصيدة يجعلها تبدو وكأنها قصيدة مترجمة لا لاصل موضوع في العربية .

ولو ان « لامارتين » بعث من قبره وعانى « فلق العصر » بصورة عامة والظروف التي مرت بها بغداد بصورة خاصة ، لاعاد كتابة قصيدته

ولكن . . قول السيد مزيد بان الفنان الاستاذ محمود حسن اسماعيل « من اولئك الذين ينفلون التجربة مزولة عن المادة » يستدعي التأمل . . والمطالبة بايضاح الصورة الفنية لدى السيد مزيد ، لان الاكتفاء بهذا القول العابر دون تدليل عليه وتسبيب موضوعي له ، يجعله من القول الهراء . .

انا لا اريد هنا ان ادافع عن الاستاذ محمود حسن اسماعيل فسي هذه الكلمة القصيرة ولكني اثبت اسماء بعض القصائد للسيد مزيد ، ليقرأها ، فيستفيد ويستزيد من الصور المادية المتصفة بالانطلاق الروحي الحي المبر ، ودونه قصائد « بغداد » و « دعاء الشرق » و « ذكرى الكواكبي » ، بل دونه ديوانه المطبوع عام ١٩٥٩ بعنوان « نار واصفاد » وباقات كثيرة من شعره الخلاق !

اما بالنسبة لي ، فان ايماني وتشربي بالاشتراكية يطبعان الحس المادي لشعري بشكل عام ، وقد اتسمت تلك القصائد بالعنف الثوري المجرد عن المثالية ، واني احيل السيد مزيد الى اعداد مجلة الاداب منذ صدورها الى الان ، وكيف ان بعض اعداد المجلة قد منعت في المهسد الملكي المقبور من دخول الاسواق العراقية بسبب بعض قصائدي ، ذات الاتجاه المادي الاشتراكي ، المتصادي مع مشاعر الجماهير العربية الكادحة في مسيرتها نحو الشمس وبهذه المناسبة استشهد بالاخ الدكتور سهيل ادريس ، ليقرر ماهية تلك القصائد . . وهل كانت كما يقول السيد مزيد الظاهر تنقل التجربة معزولة عن المادة ؟! او انها كانت تتفاعل مع الارض العربية ودماء الشهداء في جبال الاوراس ؟! وهل هناك مادة امن من البشر ؟! الجماهير ؟!

٢ - وينحدر السيد مزيد من غير ميعاد الى قصيدتي « بحيرة الاحلام » وهو في غفلة عن مستلزمات النقد . . فراح يصفها بالتعثر والانفراط والصور التي لاتحمل معنى !! . . اما كيف ؟! ولماذا ! . . . فذلك دون مستوى نقده العلمي .

في الاسواق

الشعر

كيف ففرحه وتذوقه

ترجمة
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

تأليف
اليزابيت درو

دراسة نقدية شعرية

من مواضيعه	صناعة الشعر
١ - الشعر والشاعر	٣ - زخارف الجرس
٢ - الشعر والقاريء	٤ - المجاز
	٥ - الألفاظ
	٦ - بناء القصائد
الشعر والموضوعات الانسانية	
٧ - الزمن	١١ - الطبيعة
٨ - الموت	١٢ - الحب
٩ - الكبت والعزلة	١٣ - النزعة الانسانية
١٠ - الهجاء الاجتماعي	١٤ - الدين
	١٥ - الشعراء والشعر

٤٠٠ صفحة ٦٠٠ قل ٧٠٠ قس

منشورات مكتبة منيمنة للطباعة والنشر - بيروت ص.ب ٢٢٩٦
منير حسن منيمنة واخوانه

الصحافة الادبية والشعر الجديد

بقلم علي الحسيني

تنشر الصحافة الادبية ، في هذه الايام ، عددا كبيرا من القصائد الشعرية المحسوبة على « ملاك » الشعر الجديد . وهذه القصائد متنوعة ومتباينة ايضا ، ففيها الشعر الجيد الذي تكتمل فيه عناصر العمل الفني من لفة وتكنيك وموضوع ، وفيها الشعر الرديء الذي تفتش فيه عس العاطفة والفن لفترة زمنية طويلة فلا تجد لهما اثرا ، وفيها مايقع بين هذين اللونين من الشعر في مضمونه او شكله الفني ولكنه يبقى دائما فاقدا لاحد عناصر الشعر اللازمة له .

وهذا الاهتمام بالشعر الجديد امر يسر له المرء غاية السرور ، والحركة بركة كما يقال ، ولكن الصحافة الادبية لانهتم في نفس الوقت بنوعية الشعر الذي تنشره ، بينما تولي « كمية » ما تنشره المزيد مسن العناية ، وهذا امر يؤدي الى الضرر بحركة الشعر الحر وتقديم نماذج مشوهة عنها ، وهذا ما حدث بالفعل . فقد اضطرت الصحافة الادبية - بسائر درجاتها - الى تقديم عدد وافر من القصائد « الجديدة » ، وكان من بينها عدد كبير لشعراء ناشئين لم يتفهموا بعد الاسس اللازمة التي تقوم عليها حركة الشعر الحر ، وكان نتاجهم الشعري فاقدا للكثير من عناصر الشعر ، فعندما نشرت الصحافة لهم هذا النتاج ، بفعل اسباب متعددة ، توهموا انهم « يدعون » شعرا له اهمية خاصة ، فراحوا يتخبطون اكثر من اي وقت مضى في كتابة الوان من الشعر الرديء ، بل قد ذهب البعض منهم الى حد الاغراب وكتابة نماذج غامضة من الشعر تحفل بالصور غير الواضحة التي نستطيع - وفقا لتعبير احد الادباء -

صدر حديثا

أَيَا شِرِيفِيَّة

بقلم عبد الباسط الصوفي

قصائد رائعة للفقيه الذي

كان نسيج وحده في عالم الشعر

دار الآداب

الثنى ٢٠٠ ق.ل - ٢٧٥ ق.س

« البحيرة » بذات الطريقة التي ظهرت بها قصيدة « بحيرة الاحلام » . هذا هو نص نقد الاستاذ ميسر لقصيدة « بحيرة الاحلام » والتي ما اثبتت هنا الا لاتحدى السيد مزيد الظاهر بان هناك من يقيم تقييما موضوعيا شموليا بعيدا عن روح الحقد المريض ، يخالف رأيه الجريح بالذات ، والتي لاتعداه ان يعود ثانية الى الموضوع بسيفه الخشبي المعهود ، ليرى آراء اخرى ستأخذ طريقها الى النور من جديد .. ومن ثم تبدأ قصة النقد الموضوعي من جديد ايضا .

٣ - اما تفسير السيد مزيد لقصيدتي « ياطائر الزيتون » بالشكل الساذج غير البريء ، واستخدامه المتعمد بعثرة ابائها بالنحو السذبي ساقه اليه ذوفه الخاص ، فذلك اتركه الى تحليل كل من الاستاذ حسين صعب والاستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد في عدد الاداب « تشرين الاول الماضي » واعتقد ان في هذه الاشارة كفاية وايضاها لتحديد هوية الحقد الاسود الذي اتسمت به كلمة السيد مزيد اذا رغب في الاستئسار واستيعاب نقد الاخرين المركز الشامل ، والا فان مجال التحدي لهما متسع وكبير .

٤ - يقول السيد مزيد « اني اسأل الاستاذ الحلبي لو ان له اخا صادف ان سجن بنهمة سياسية من اجل وجوده العربي ، وكتب لسه من السجن رسالة يصف بها الطريق المرع والجبال المتوجة بالثلوج والخراف الثافية ، ثم عرج على ماساته اما اسرع في توييخه وتشديد النكير عليه لانهايمته المرحة المكسال ! »

عجيب حقا .. هذا الاستنباط العبقري من مناهة الخوار وغريب اكثر هذه الاخيلة الظلالية في التصور اللاواعي ... هل غدا الفن تخريفا يا صاحبي ؟ هل تجارب الانسان الواعي المناضل بهذا الشكل من التهويم الحلزوني الذي يدور في رؤوس الحشاشين ؟ هل فقدنا الاحساس بالالم الوجداني للحياة ؟

ان اخي ، يا استاذ مزيد ، يعيش معي في عقيدة الكفاح ، وقد استضافه السجن اكثر من مرة ، ولذلك لن يكون في مخيلته نصيب مما علق بذهنك لان التجربة الحية تعاف التزييف والدجل والشعوذة !! اما انا ، فأقول بكل تواضع ، اني ملك لتجربة الشعب ، اعيش بكل حيوية الالم الخلاق ، ولا ارى الفن ملهاة للمثاليين في قسرة الامواج ! ، لان عشاق الليل التمزق ، وهم سدنة الرجعية تلفظهم حياة الفناديل الراحعة بالدم في درب النضال الاشتراكي في دنيا العروبة الصاعدة !

ولذلك لن اكون انا الاخر ممن تفشاهم خيالك العريض ، وقد خرجت بتجارب راقصة مستمدة من تجارب الشعب العربي في النضال من اجل حريته ووحدته واشتراكيته وكان السجن خير ملهم للفنان الذي يمي وجوده ، بلا غشيان وتهرؤ داخلي !

اما مقارنة « ياطائر الزيتون » بقصيدة الاستاذ محيي الدين فارس .. فأمر يبعث على الرثاء ، لعدم الترابط بين القصيدتين في الغاية والموضوع ومع ذلك فانا اتحدى السيد مزيد ان يعقد دراسة مقارنة للقصيدتين بشكل هادف تفصيلي امام القراء .. وسيرى مبلغ الاسفاف الذي وقع فيه ، والخبط العشوائي الذي جره اليه الحقد الاسود ، بعيدا عن النقد النزيب .

ولعل الشيء الذي لا اريد ان اناقشه هنا .. هو ذلك الهذيان المضحك الذي قاءه السيد مزيد من اعماقه المظرة ، على انه شعر !! ، يجاري به قصيدتي المستوحاة تجربتها من سجون المناضلين .. فتأمل !! ترى ماذا ابقى الاستاذ مزيد لاكلي لحوم الاحياء من عفونة القيم ؟ وماذا يضير الفنان الاصيل ، وهو ينحت من الالم تجربة الحياة ، اذا رأى سناسا يمزج من عصاري الخواء قيحا ولعابا مريضا يسيل على شفاهه التهرئة ، كما يضحك الاخرين ، ويستهوئ سخفهم الملح به !! بقي شيء اخير .. انتظره من السيد مزيد الظاهر ... اني لانتظر دراسته الشاملة بعد مقدمته الصغيرة .. وارجو الا يطيل الانتظار معي .

علي الحلبي

بغداد

قراءتها من اخرها الى اولها بدون ان يؤثر ذلك على مستواها الفني ! (1)
 اننا لا نتنقد الصحافة الادبية على تشجيعها للادباء الناشئين وفتحها
 ابواب النشر امامهم ، فمن الضروري جدا ابداء المونة والتشجيع لهم،
 ولكن يجب افهامهم في الوقت نفسه بان النتاج الشعري عمل فني عسير
 المرتقى لفير الشاعر الاصيل ، وان على المهوبين منهم ان يتسلحوا
 بالثقافة لان المهوبة وحدها لا تكفي لانتاج الشعر الجيد ، ولهذا فعلى
 الصحافة الادبية - في هذا المجال - ان توجه الادباء الناشئين نحو
 الدراسة المستمرة لكي تمتزج المهوبة بالدراسة ، فيكون حصيلة كل
 ذلك شعرا رائعا في عطائه الفني والموضوعي .

لقد كانت « ولا زالت » بعض المجلات الادبية تفعل خيرا عندما
 تخصص ركنها خاصا لتنقد الشعر الذي يردها من الناشئين ، هذا بالإضافة
 الى ماتفعله بعض المجلات في الوقت الحالي بتخصيص ركن خاص لتنقد
 ومناقشة الشعر المنشور فيها ، اذ ان ذلك يساعد على رفع مستوى
 الشاعر الناشئ، بلفت نظره الى عناصر الشعر وتعرفه الى نواقص
 شعره ورداءة بعض تعابيره . ولقد اعجبتني في هذا الصدد مجلة
 ادبية مصرية ، فقد عهدت هذه المجلة الى احد الشعراء المعروفين بتحرير
 باب خاص لتنقد ما يرد الى المجلة من الشعر الذي لا يكون صالحا
 للنشر ، وهذا سيؤدي بالتالي الى تقويم هفوات الناشئين وتعرفهم
 بملكاتهم الفنية وتوجيه هذه الملكات نحو الشعر الحق .

ان واجب النقاد هو الوقوف بوجه طوفان الشعر الرديء الذي
 تنشره بعض المجلات والغالب من الصحف اليومية في اركانها الادبية
 السطحية ، والذي لا يزيد كونه على اللغو والهذر ، لا من اجل رفع
 مستوى المجلات الادبية وحسب ، بل من اجل رفع مستوى الشعر نفسه،
 والا فاننا سنجد انفسنا امام موجات من النتاج الشعري افتقدت كل
 عناصر الفن واتعدت عن ساحة الشعر بمسافات بعيدة . وبهذه
 المناسبة ، فاننا نذكر بالشكر وعرفان الجميل وقوف الاستاذ ميخائيل نعيمة
 امام موجة الشعر الكلاسيكي الجاف في كتابه « الغريال - القاهرة
 ١٩٢٢ » ونذكر ايضا وقوف الاستاذ مارون عبود في كتبه النقدية الشهيرة
 موقفا رائعا ازاء الوان من الشعر الرديء ، ونذكر ايضا وقوف الدكتور
 محمد مندور في كتابه « في الميزان الجديد - القاهرة ١٩٤٤ » موقفا
 بناء ازاء الشعر المهجري الذي اسماه في حينه بـ « الشعر المهوس » .
 وانا حين اذكر هذه المواقف - على سبيل المثل لا الحصر - فللدور الذي
 لعبته في تطوير المفاهيم النقدية عن الشعر المعاصر ، وربطها بالشعر بواقع
 عصرنا ودعوتها للالتفات بمزانا عربية للشعر ومقاومتها التيارات
 المتطرفة والتيارات الرجوعية في وقت واحد .

ان على صحافتنا الادبية ان تولى المزيد من الاهتمام والعناية للشعر
 الذي يردها ، وعليها ان تهسى بمختلف السبل مناخا نقديا بناء تدخل
 في فضائه القصائد الواردة للنشر ، وتجد في هذا الفضاء دراسة جدبة،
 وعند ذلك سنجد انفسنا امام قصائد قليلة ولكنها في الوقت نفسه رائعة
 جدا ، وهذا هو مانتفبه .

علي الحسيني

الحلة

(١) نشرت احدى المجلات الادبية اللبنانية قصيدة بعنوان « امي »
 لاحد دكاترة الادب ! وقد جاء فيها :

« خمسون عاما .. ليها يسابق النهار
 تعيش بين جدران .. كأنها السوار
 تؤدب الكبار
 وترضع الضفار
 وتطعم الطيور
 وتخبز الفطير
 وتكنس الثياب
 وتصنع الحياة
 وتستحم كلما ارادت الصلاة »

فتأمل !!

دَارُ

مكتبة الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع

تقدم احداث انتاجها للعام الجديد

اصل الموحدين النروز واصولهم

اول كتاب بتحقيق علمي صحيح

بقلم الاستاذ

محمد امين طليبع

النائب العام الاستئنافي في الجنوب

قدم له سماحة الشيخ محمد ابو شقرا
 عرفه مارون بك عبود

مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية
 تأليف الدكتور كاسيرر ترجمة احسان عباس

على عتبة الامومة
 الدكتور محمد فتحي

اليتيمة الساحرة جزءان
 اميل حبشي الاشقر

المتعة في الاسلام
 السيد حسين مكي

مسائل فقهية
 السيد عبد الحسين شرف الدين

التداوي بالاعشاب
 الدكتور امين رويحة

عيد الفدير - ملحمة شعرية
 بولس سلامة

ذهب بعيدا - قصة
 جورجيت حنوش